بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم

الموضوع: متى تسقط القيم

من خلال تصفحي مواقع النت واطلاعي على اليوتيوب وجدتُ أنَ الناس يخلطون في مفاهيم عدة، مثل القيم والمبادئ والأخلاق، وهنا قبل أن نخوض في موضوع اليوم وهو ((متى تسقط القيم)) لا بد من إزالة الضبابية عن القيم والمبادئ و الأخلاق و التفريق بينها.

الأخلاق:

هي ما يصدرمن الإنسان من سلوك لفظي أوحركي يتسم بشمائل الصفات مثل اللباقة والإيثار والحلم و الكرم والحشمة و الوفاء و العفو وغيرها من شمائل الصفات فتقول هذا الرجل ذو أخلاقٍ عالية أوعكس تلك الصفات فتقول ذلك الرجل ذو أخلاقٍ سيئة.

المبادئ:

هي مجموعة من القوانين التي يضعها الإنسانُ لنفسه لتحديد سلوكه تجاه محيطه وأعني منها ما يخص تعاملاته مع الناس والمادة والحيوان وليست القوانين التي يضعها الإنسان لنفسه لتنظيم حياته اليومية، وفيما يلي بعض الأمثلة للتوضيح:

أولاً: القوانين التي يضعها الانسان لنفسه و التي لا تعتبر مبادئ.

- كأن يضع الانسان لنفسه موعد لرجوعه البيت كأن لا يتعدى تواجده خارج البيت الساعة ١١ ليلا.

- كأن يضع الانسان لنفسه موعد لنومه كأن لا يتعدى سهره الساعة ١٢ ليلا.
- كأن لا يأكل الدجاج.

لاحظ أنَّ هذه القوانين التي يضعها الإنسان لنفسه والتي تختلف من إنسان لآخر لا تعتبر مبادئ.

ثانياً : القوانين التي يضعها الانسان لنفسه و التي تعتبر مبادئ.

- كأن لا ينهرَ الإنسانُ السائلَ (الفقير الذي يطلب مالاً)
- كأن يوقرَ الإنسانُ الكبارَ في السن.
- كأن لا يتخذَ الإنسانُ الصيدَ وقتلَ الحيوان للتسلية.

ملاحظات:

- غَرَسَ القرآنُ الكريم و الحديث الشريف و السيرة النبوية مجموعة كبيرة من المبادئ في نفوس المسلمين، منهم من تبنى تلك المبادئ و منهم من لم، ويعود ذلك إما للجهالة و إما لضعف التدين. وفيما يلي بعض الأمثلة على ما تقدم:
  - مثل من القرآن الكريم على ترسيخ مبدأ...

    الآية رقم ١٠ من سورة الضحى (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)

    هي آيةُ أمرٍ. ولذلك العمل بها واجب وعدم التقيد بها قد يأثم به المسلم بالإضافة لكون الآية تغرسُ مبدأً في نفس مسلم.
  - مثل من الحديث على ترسيخ مبدأ... (معظم الأحاديث التي تبدأ بـ ليس منا)

    ليس منا من أفسد امرأة على زوجها

    ليس منا من تشبه بغيرنا

    ليس منا من لم يجل كبيرنا ؛ ويرحم صغيرنا ؛ ويعرف لعالمنا حقه.

    ليس منا من عمل بسنة غيرنا

- معظم مبادئ المسلمين متشابهة لكونها مستمدة من نفس المصدروتتشابه مبادئ القوميات والأعراق والأديان والطوائف مع بعضها.

القـيَـم:

القيم بكسر القاف وفتح الياء هي جمع قيمة والقيمة يعطيها الإنسان لأربعة أمور وهي:

- الناس.
- المادة.
- البهائم.
- الصفات. (وهي المقصود بالقيم)

مثل على النقطة الأولى: قد يقيّم الإنسانُ إنساناً آخر بأن يُكْبِرْهُ في نفسه ويحترمه وقد لا تكون له قيمة فيحتقره ولا يأبه لقدومه أو ذهابه أو غيابه وانقطاعه.

مثل على النقطة الثانية: قد يملكُ الأنسانُ ساعتين فيقيِّم الأولى و لا يرى للثانية قيمةً تذكر.

مثل على النقطة الثالثة: قد يملكُ الأنسانُ صقروبغبغاء فيقيِّم الصقرو يرى له قيمة عالية و لا يرى للبغبغاء قيمةً تذكر.

مثل على النقطة الرابعة: قد يقيّم الأنسانُ الوفاء فلا ينسى معروفا و لا ينكر جميلا و بالتالي يحاول رد الجميل و قد لا تكون للوفاء قيمة عند أحد الناس فسرعان ما ينسى من كان له عليه فضلاً.

النقطة الرابعة هي النقطة المقصودة في القيم.

ما هي القيم؟

القيم هي مجموعة من الصفات التي لها قيمة في أنفس البشر ولا تكون لها قيمة عند آخرين.

أمثلة على تلك الصفات التي تعتبر قيَم...

الصدق ، الأمانة ، الوفاء ، الشرف ، العفو ، الرحمة ، الدين ، العلم ، الزواج ، بر الوالدين ، الاجتهاد ، الكرم ، الجود ، الحلم ، التغافل ، التسامح ، وغيرها ...

وهي صفات ... فتقول ...

أحمد صادق وخالد أمين وعبد الله وفيّ وصالح متديّن ، وعبيد متعلم ، محمد متزوج وحسام بارٌ بوالديه وطارق مجتهد وعادل متسامح وسعيد حليم وهكذا.

<u>مثل على قوة وضعف قيمة من القيم عند الناس:</u>

للعلم قيمة كبيرة عند أحمد لكونه يرى أن العلم نور وسبيل لنيل الشهادات العليا و الحصول على وظيفة جيدة بينما عادل لا يرى للعلم قيمة كبيرة لكونه ثري وصاحب شركات فهو غير حريص على نيل أبناءه الشهادات العليا ، فقط يريد الحد الأدنى منه لأبنائه فهو يخطط لانخارطهم في شركات أبيهم لأنها رصيدهم الحقيقي في الدنيا.

كانت تلك مقدمة لإزالة الضبابية ونأتي الآن لموضوع المقال وهو ((متى تسقط القيم))

متى تسقط القيم

تسقط القيم عندما يرى الإنسان أنَّ الواقع الذي يعيشه يعطي نتائج مغايرة لما يحمله من قيم ومبادئ سامية.

وفيما يلي بعض الأمثلة:

- تسقط قيمة ((العلم)) عند المتعلم عندما يرى الجاهلَ ينالُ أعلى المناصب وهو يبحث عن وظيفة.
- تسقط قيمة ((الشرف)) عند الشريفة عندما ترى السافرةَ تتزوج وهي عانس.
- تسقط قيمة ((الإجتهاد)) عند المجتهد عندما يرى الخامل المنافق يترقى في وظيفته وهو لايزال في أسفل الهرم الإداري.
- تسقط قيمة ((الوفاء)) عندما يرى الوفي أن معظم من أسدى إليهم معروفا و ضحى لأجلهم نسوه.
- تسقط قيمة ((الإخلاص)) عند المخلص عندما يُعاقب على إخلاصه ويُكافأ غير المخلص.

والأمثلة كثير... فقط قس على ذلك.

وفي هذا السياق أذكر بيت شعر قلته قديما يجسد سقط قيمة من القيم.

ينالُ القُربَ زنديقٌ تَلَوى * وِفاقاً أو نِفاقاً أو خِداعا**

فلا شك أنَّ من قرَّبَ الزنديقَ زنديقٌ أكبر منه.

وهنا لا بد من ذكر حديث خير البشر محمد صلى الله عليه وسلّم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيَأْتي علَى النَّاسِ سنواتٌ خدَّاعاتُ يصدَّقُ فيها الكاذِبُ ويُكَذَّبُ فيها الصَّادِقُ ويُؤتَمنُ فيها الخائنُ ويُخوَّنُ فيها الأمينُ وينطِقُ فيها الرُّوَيْبضةُ قيلَ وما الرُّوَيْبضةُ قالَ الرَّجلُ التَّافِهُ في أمرِ العامَّةِ)

المؤلم في الموضوع أنَّ سقوط القيم أو إسقاطها بالأحرى يكون مُتَعَمَّداً.

كأن يقوم المدير العام بترقية المتبرجة الضحوك وإهمال الموظفة المحجبة المحتشمة عن عمد، ليوجه رسالة لجميع المحجبات المحتشمات مفادها ... ((من أرادت منكن أنْ تترقى وتحصل على المكافآت والمزايا الأخرى فعليها أن تترك ما هي عليه من احتشام وتصير مثل تلك السافرة))

وهنا لا بد من ذكر قول الله جل في علاه في سورة البقرة.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢)

محمد سيف محمد أحمد خلف العتيبة

٠٥٥٤٠٠٠٠٦٠

الجمعة ١٨-٨-٢٠١٧